مرتبة إسماعيل بن عياش في رواية الحديث

بحث في دراسات في الجرح والتعديل

د/ عزت روبي
قسم علوم الحديث
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
eztalropy@lms.mediu.edu.my

خلاصة : يتضمن هذا البحث حيثيات مرتبة اسماعيل بن عياش في رواية الحديث

كلمات مفتاحية: الحديث، الجرح ، التعديل

I. المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

يعد إسماعيل بن عياش أحد أئمة الحديث في الشام، والمشهور بكثرة الرواية، إلا أنه حصلت أوهام جعلت نقاد الحديث يتكلمون فيه

II. المقال

إسماعيل بن عياش بن سليم، أبو عتبة الأزرق الحمصي العنسي، من أئمة الحديث المعرفين بكثرة الرواية ـ خصوصا حديث الشاميين ـ وقد أجاد في بعض الروايات، وأخطأ في بعض .

ولد في سنة ست ومائة، فكان ابن عيينة أصغر منه بسنتين. وقال يزيد بن عبد ربه ولد في سنة اثنتين ومائة، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة. وقيل مات سنة مائة واثنتين وثمانين.

روى عن بحير بن سعد، وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، وسفيان الثوري وسليمان الأعمش، وسهيل بن أبي صالح، وشرحبيل بن مسلم، عباد بن كثير عبدالله بن بسر، وعبدالله بن دينار والأوزاعي، وابن جريج

وروى عنه بقية بن الوليد، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وسفيان الثوري وهو من شيوخه، وأبو داود الطيالسي، وسليمان الأعمش، وعبدالله بن المبارك، وعبدالله بن وهب، وعبد الزراق بن همام، والليث بن سعد ، ومحمد بن إسحاق.

وقد اشتهر بالفقه، حتى قيل عنه عالم الشام، سافر إلى بغداد، وحدث بها حديثا كثيرا، وسمع منه يزيد بن هارون فيها، ثم بعثه المنصور إلى الشام.

وكان رحالة، وحج بضعة عشر حجة .

قال عنه أبو اليمان ـ وكان كاتبا له ـ كان منزل إسماعيل بن عياش إلى جانب منزلي، وكان يحيي الليل، وكان ربما قرأ ثم قطع ثم رجع فقرأ من الموضع الذي قطع منه، فلقيته يوما، فقلت: يا عمي، قد رأيت منك شيئا، وقد أحببت أن أسألك عنه، إنك تصلي من الليل، ثم تقطع، ثم تعود إلى الموضع الذي قطعت فتبتدئ منه. فقال: يا بني: وماسؤالك عن ذلك؟ قلت: إني أريد أن أعلم، قال: يا بني، إني أصلي فأقرأ، فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها، فأقطع الصلاة فأكتبه فيه، ثم أرجع إلى صلاتي فأبتدئ من الموضع الذي قطعت منه.

وكان كريما يبذل من ماله، ويكرم إخوانه، قال عنه يحيى بن صالح الوحاظي: ما رأيت رجلا أكبر نفسا من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص.

وقال: كنا نأتي إسماعيل بن عياش فيكرمنا، يبرنا، وينزلنا أشرف المنازل، ويقدم لنا الماء بالثلج، ويقول لنا: كلوا يا سادتي، فإن الله تعالى وصف الجنة بصفة الصيف لفواكهها، لا بصفة الشتاء، فقال تعالى: في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة.

وقال: وسمعته يقول: ورثت عن أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم.

وقال عنه عثمان بن صالح السهمي: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك. وكان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب من تأثير الدعاية أيضا المضادة له، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك.

وقال علي بن المديني: رجلان هما صاحبا حديث بلدهما، إسماعيل بن عياش، وعبدالله بن لهيعة .

وقال محمد بن مهاجر: كان أخي عمرو بن مهاجر يقول: ألا تسألني كما يسألني هذا الأحمر الحمصي؟

وردت عن أئمة الجرح والتعديل أقوال كثيرة في بيان حاله ومرتبته في حفظ الحديث وضبطه، ومن ذلك.

عن وكيع قال: قدم علينا إسماعيل بن عياش، فأخذ مني أطرافا لإسماعيل ابن أبي خالد، فرأيته يخلط في أخذه.

وقال أحمد بن أبي الحواري: قال لي وكيع: يرون عندكم عنه، فقال أحمد ابن أبي الحواري: أما الوليد ومروان فيروون عنه، وأما الهيثم بن خارجة ومحمد بن إياس فكأنهم، قال: وأي شيء الهيثم وابن إياس إنما أصحاب البلد الوليد، ومروان.

وقال أبو إسحاق الفزاري: اكتب عن بقية ما روى عن المعروفين، ولا تكتب عنه ما روى عن غير المعروفين، ولا تكتب عن إسماعيل بن عياش ما روى عن المعروفين ولا عن غيرهم.

وقال: ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه.

قال أبو صالح الفراء: وذلك أن رجلا جاء إلى أبي إسحاق فقال: يا أبا إسحاق، عند إسماعيل بن عياش، فقال: أيما رجل لولا أنه يشتكي.

قال الذهبي: هذا يدل على أن إسماعيل كان لا يرى الاستثناء في الايمان، فلعله من المرجئة.

قال الإمام البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غير أهل بلده ففيه نظر.

وقال علي بن المديني: ضرب عبدالرحمان بن مهدي على حديث إسماعيل بن عياش، وعلى حديث المبارك بن فضالة .

وقال عبدالرحمن بن خراش: إسماعيل بن عياش ضعيف الحديث.

وقال النسائي: ليس ممن يعتمد عليه.

وقال يعقوب بن شيبة: تكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشام، ولا يدفعه دافع، وأكثر ما تكلموا قالوا: يغرب عن ثقات المدنيين والمكيين.

وقال: ثقة عند يحيى بن معين وأصحابنا فيما روى عن الشاميين خاصة، وفي روايته عن أهل العراق وأهل المدينة اضطراب كثير، وكان عالما بناحيته.

وعن يحيى بن معين: إسماعيل ثقة، والعراقيون يكرهون حديثه.

وقال: ليس به بأس من أهل الشام، والعراقيون يكرهون حديثه.

وقال: ثقة فيما يروي عن الشاميين، وما روى عن أهل الحجاز فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنه.

وقال يزيد بن هارون: ما رأيت شاميا ولا عراقيا أحفظ من إسماعيل بن عياش .

ولعل هذا محمول على المتون، وليس الأسانيد.

وقال علي بن المديني: كان يوثق فيما روى عن أصحابه أهل الشام، فأما ما روى عن غير أهل الشام ففيه ضعف.

وقال ابن حماد: ما روى عن الشاميين فهو أصح.

وقال الجوزجاني: كان أروى الناس عن الكذابين، وهو في حديث الثقات من الشاميين أحمد منه في حديث غيرهم.

وقال أبو زرعة الرازي: صدوق، إلا أنه غلط في حديث الحجازيين والعراقيين.

وقال أبو حاتم: هو لين، يكتب حديثه، لا أعلم أحدا كف عنه إلا أبو إسحاق الفزاري.

وقال الأوزاعي: إذا حدثك عمن يعرف فخذ منه.

وقال أبوداود: بقية أقل مناكير، وإسماعيل أحب إلى من فرج بن فضالة، ونقل كلام الحاكم أنه إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه، وعن علي ابن حجر أنه قال: ابن عياش حجة لولا كثرة وهمه.

وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالشام بعد الأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز مثل إسماعيل بن عياش، ما روى عن الشاميين فهو أصح.

وقال ابن عدي: إذا روى عن قوم من أهل الحجاز كيحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن عمرو وهشام بن عروة ... فلا يخلو من غلط، فإما أن يكون حديثا برأسه، أو مرسلا يوصله، أو موقوفا يرفعه ، وحديثه عن الشاميين، إذا روى عن ثقة فهو مستقيم، وبالجملة هو ممن يكتب حديثه، ويحتج به في الشاميين خاصة.

وقال ابن خزيمة: لا يحتج به .

وقال ابن حبان: كثير الخطأ في حديثه، فخرج عن حد الاحتجاج به.

وقال: كان إسماعيل من الحفاظ المتقنين في حديثهم، فلما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، وأدخل الإسناد في الإسناد، والزق المتن بالمتن وهو لا يعلم، فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر ، خرج عن حد الاحتجاج به.

وقال الحاكم: إسماعيل بن عياش مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه.

وأما الإمام أحمد بن حنبل فإنه روى عنه غير واحد من تلامذته رأيه في إسماعيل ابن عياش، **ومن ذلك**:

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي لداود بن عمرو وأنا أسمع: كم كان يحفظ - يعني إسماعيل؟ قال: شيئا كثيرا، قال: كان يحفظ عشرة آلاف؟ قال: عشرة آلاف، وعشرة آلاف، وعشرة آلاف. **فقال أبي**: هذا كان مثل وكيع.

وقال أبو بكر المروذي: سألت أحمد فحسن روايته عن الشاميين، **وقال**: وهو فيهم أحسن حالا مما روى عن المدنيين وغيرهم .

وروى عنه أبوداود أنه قال: ما حدث عن مشايخهم . **قلت**: الشاميين؟ قال: نعم ، فأما ماحدث عن غيرهم فعنده مناكير.

وروى عنه أحمد بن الحسن أنه قال: إسماعيل أصلح بدنا من بقية.

وقال أبو حاتم: **سألت أحمد بن حنبل** عن إسماعيل بن عياش فقال: في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز بعض الشيء، وروايته عن أهل الشام كأنه أثبت وأصح.

وقال أبوطالب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح.

وقال الفضل بن زياد: **قال أحمد بن حنبل**: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم .

وقال عبد الله بن أحمد: سئل أبي عنه، فقال: نظرت في كتابه عن يحيى بن سعيد أحاديث صحاح ، وفي المصنف - يعني مصنف إسماعيل - أحاديث مضطربة. ولعل في مصنف إسماعيل أحاديث الشاميين وغيرهم والله تعالى **أعلم** .

فهذه الأقوال التي وردت عن أحمد بن حنبل رحمه الله تبين رأيه في إسماعيل بن عياش ، وهو أنه صحيح الحديث فيما رواه عن الشاميين ، ضعيف فيما رواه عن غيرهم إلا أن يتابعه غيره .

وما انتقده الإمام أحمد من الأحاديث على إسماعيل بن عياش هي من رواية غير الشاميين. **والله تعالى أعلم**.

وقال الإمام البخاري: إسماعيل بن عياش يروي عن أهل الحجاز وأهل العراق أحاديث مناكير ، إنما حديث إسماعيل عن أهل الشام.

وضعف روايته عن غير الشاميين البرقي والسجزي، وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنه.

وقال الحافظ الذهبي: حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به - أي عند التفرد - وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه.

وله في البخاري شيء معلق من غير أن يصرح باسمه .

وروى له أصحاب السنن والإمام أحمد وغيرهم. وقد صحح له الترمذي بعض الأحاديث عن أهل بلده، وحسن له أحاديث أخرى تفرد بها عن أهل بلده، وضعف له ما روى عن غير الشاميين .

والحاكم روى له أحاديث، وكان منهجه أن ما روى له عن غير الشاميين فإنه يخطئ فيها، والحاكم ينبه على خطئه. وإذا روى عن الشاميين فإن حديثه لا يصحح، وإنما يقبل في الفضائل وفي الحلال والحرام يكون في أدنى درجات الصحيح.

وروى له الدارقطني وكان منهجه أنه يحكم على إسماعيل بن عياش نفسه في روايته عن أهل الحجاز، وعن غيرهم من البلاد.

وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وأزواجه الأطهار.

المراجع والمصادر

١. **المزي**، تهذيب الكمال.
٢. **ابن حجر**، تهذيب التهذيب.
٣. **ابن حبان**، المجروحين.
٤. **ابن عدي**، **الكامل**.
٥. الذهبي، ميزان الاعتدال.